فاليري» موضحاً كيف تشهد نصوص الشاعرين من خلال الشكل والمحتوى على سعي إلى إبراز فضاء حكم عليه بالنسيان، وإنتاج خطاب مطلق من خلال البعد المحسوس للعمل الشعري.

إننا أمام نصوص من هذا النوع نكون أمام موضوعين:

أ ـ موضوع دلالة: ينتج عن الوقائع الدالة المتسلسلة وفق قواعد التركيب.. وهذا الموضوع نسمعه ولا نشاهده.

ب ـ موضوع ينتج عن الوقائع الخطية، والتشكيلية (بياضات، تغييرات طباعية، استعمال الصفحة المزدوجة، توزيع الأدلة على هذه المساحة) وهي وقائع ناتجة في الواقع عن تشويش من قبل اعتبارات حسية.

والعلاقة بين الموضوعين تكمن في كون الموضوع الأول (الدال) يفسر ويفهم الثاني، في حين أن الثاني يبرز الأول ليكون موضوع مشاهدة، يقول «ليوطار»: «... إن الدلالة تعرض بصرياً كمعنى، في حين يعرض المعنى بذكاء كدلالة...»[28].

اختصاراً يمكن القول: إن هذه النصوص تقدم فضاءين: فضاء نصي تحكمه بنية علائقية إحالية على دلالة، وفضاء صوري يحكمه شكل يجد مرجعه في موقع المتلقي وحساسيته.

وإذا كانت هذه هي حالة الشعر المتطرف الذي يقدمه «ليوطار» كمثال، فالنصوص التي نقترح تناولها في إطار موضوعنا تقدم نفس التجاور بين البنية والشكل، وبين الفضاءين النصي والصوري. وهذه قضايا سنعود إلى معالجتها بتفصيل في فصل لاحق.

خلاصة

في إطار «الغرافيستيك» التي تعتبر الكتابة موضوعاً سيميوطيقياً تناولنا موضوع البنية والنسق في الكتابة من منظور «أ ـ طاجان» و«ج. دولاج» كما استعرضنا ثنائية المستويات في اللغة والكتابة، وكذا مسألة الوظائف، ثم تناولنا موضوع تحليل البنية الخطية ثم عنصري الزمان والفضاء دائماً من منظور «طاجان» و«دولاج».

بالنسبة لعنصر الفضاء، فضلنا الحديث في الفضاءين الخطي والنصي. ثم اعتمدنا طرح «فرانسوا ليوطار» لنبين تجاور فضاءين متمايزين هما «الفضاء النصي» و«الفضاء الصوري».

ولقد كان قصدنا من تفصيل تناول هذه القضايا في إطار «الغرافيستيك» إبراز الإمكانات التي يقدمها هذا المبحث المتميز لتناول موضوع الكتابة والطباعة في النصوص الشعرية المشتغلة فضائياً. من خلال مجموع العناصر المكونة للنصوص كبنيات خطية أو كأشكال تمنح للمشاهدة.

(28) ن. م، ص 71.